جامعة المنصورة
كليـة الآداب

العلاقات الحضارية بين الحبشة ومصر في عصر دولة المماليك

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

إعـــداد
دكتور/ مزا بنت زيد المرزوقي البقمي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الواحد و الستون – أغسطس ٢٠١٧

العلاقات الحضارية بين الحبشة ومصر في عصر دولة المماليك

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

مزا بنت زيد المرزوقي البقمي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ وبعد:

أما الدول الإسلامية بالقارة الإفريقية والسودان والحبشة فقد ربطتها بسلطنة المماليك في مصر علاقات قوية أدت إليها رابطة الجوار و الإسلام من جهة، و رابطة الخلافة من جهة ثانية، و رابطة الخطر المشترك الذي هدد العالم الإسلامي من جانب الغرب الأوروبي من جهة ثالثة، ثم رابطة الحج نظرا لأن مصر تقع على الطريق الرئيسي الذي يوصل حجاج تلك المناطق إلى أرض الحجاز والشام من جهة رابعة.

على الرغم من طول المسافة بين مصر والحبشة في عصور لم تعرف من وسائل الاتصال سوى الدواب والسفن التي تسير بالشراع أو المجداف فإن هناك روابط عديدة قوية ربطت هذين البلدين منذ أقدم العصور.

وتشير الدلائل التاريخية التي وصلتنا من العصور الإسلامية إلى وجود جالية كبيرة من الأحباش تقيم إقامة دائمة في بيت المقدس، ووجود دير لهم في المدينة المقدسة على اتصال دائم بمملكة الحبشة، كان من شأنه إطلاع ملوك الحبشة على أخبار الحروب الصليبية أولاً بأول، ولم يغب عن البابوية وأصحاب المشاريع الاستيطانية في بيت المقدس فكرة الإفادة من الحبشة المسيحية في حرب المسلمين، وبخاصة في الطور الأخير من الحروب الصليبية، بعد طرد الصليبيين نهائياً من بلاد الشام في أواخر القرن الثالث عشر و بداية القرن الرابع عشر الميلاديين، فأرسلت البابوية سفارات عدة في ذلك القرن إلى ملوك الحبشة؛ لحثهم على المشاركة في حرب المسلمين، وشجع البابوية على ذلك ما سمعته عن ملوكها من اضطهادهم المسلمين، وكان أشهر هؤلاء الملوك آمادا سيون الأول (١٣١٢ - ١٣٤٤م) الذي امتد حكمه ٣٢ عاماً، وما أدخله من تنظيم على شؤون الدولة، وتمكنه من بسط نفوذه على مقاطعة جوجام التي يحيط بها النيل الأزرق، وتخطى نفوذه هذا النهر، وبذلك وطد أقدام مملكة الحبشة، وحدد معالمها، ووحدها تحت حكم أسرته، وأصبح بذلك قادراً على مواجهة أقدام التقدم الإسلامي الذي بدأ يظهر في الجنوب وامتدت حروبه إلى سائر الممالك التي تحيط بمملكته من الشرق والجنوب، واستمرت تلك الحروب طوال القرنين التاليين، ومن هنا كان الصدام المملوكي

المصري بالحبشة مباشراً، بدأ بتعاون حبشي مع الغرب الأوروبي وأذنابها.

وكانت مصر في تلك الفترة تتميز بكونها أقوى الدول الإسلامية، كما أنها تمثل مركز العالم الإسلامي، وكان لها شرف الزعامة الروحية عليه، وحمايته من الأخطار الخارجية، خاصة إثر انتقال الخلافة إلى القاهرة بعد سقوط بغداد(١).

وحين نتحدث عن العلاقات فإننا نقصد بها تلك العلاقات الاقتصادية والدينية بين الدولتين، حيث أن غلبة الطابع السياسي على تاريخ الدولتين المملوكية والحبشية لم يمنع من بروز المشهد التجاري والاجتماعي.

وقد كان نماء هذه العلاقات وازدهارها مرتبطاً أشد الارتباط بقوافل الحج الحبشية التي كان لها أثر كبير في دعم العلاقات بجميع نواحيها بين الحبشة ومصر، وقد ارتبطت هذه القوافل هي الأخرى بحالة الأمن والاستقرار في بلاد مصر، ومهد بذلك الطريق لتقدم القوافل الحبشية نحو مصر ومنها إلى أماكن بيت المقدس.

وكانت أيضاً العلاقات الدينية بين الطرفين، في حالات تذبذب فيما يخص الكنيسة الشرقية بمصر وارتباط الحبشة بالكنيسة وتعيين مطران من خلالها، كان له دوراً فيما بين القطرين من تطورات وأحداث.

أهمية البحث تكمن في أن هنـــاك حـــوادث مهمة في تاريخنا الإســـلامي لا يـــزال يكتنفهـــا الغموض، ولعل من أهم هذه الحوادث العلاقات التي كانت تربط الحبشة، بمصر تحـــت حكـــم المماليك على المستويين الشعبي والرسمي، فقـــد جاءت أخبار هذه العلاقات متفرقة فـــي بطـــون المصادر والمراجع والدراسات. والكشف عـــن خفايا هذه العلاقات واستنباط دوافعها ونتائجهـــا لعلي بذلك أسد فراغاً ظاهراً في تـــاريخ دولـــة الحبشة، والتاريخ الإسلامي عامة، وأقدم ما يفيد للمكتبة التاريخية.

والهدف من هذا البحث في التركيـــز علـــى العلاقات القائمة بين الحبشة ومصر إبان عصر الدولة المملوكية، والاهتمام بجميـــع نـــواحي العلاقات والاقتصادية والدينية والاجتماعيـــة، وتوضيح أهم نتائج هذه العلاقات.

_ سأتبع في هذا البحث –بمشيئة الله– المـــنهج التاريخي المعتاد في مجال الدراسات التاريخيـــة من حيث جمع المادة العلمية التاريخية، وتحليلها واستنباط النتائج، مع الحرص على سلامة الكتابة العلمية.

وقد قسمت البحث إلى جانب يتناول العلاقات الدينية، من خلال الجذور التاريخية للنصرانية في الحبشة، تعامل سلاطين المماليك مع النصارى بمصر، أيضاً تناول الجالية الحبشية في بيت المقدس. تحدث عن العلاقات الاقتصادية وشمل أهمية البحر الأحمر لدولة المماليك والحبشة، والتجارة مع الحبشة، وكذلك دور المماليك في تأمين طرق التجارة مع الحبشة.

أما الجانب الأخير يسلط الضوء على العلاقات الثقافية والاجتماعية حيث المجتمع الحبشي، وتأثر الحبشة بالثقافة الإسلامية بمصر، كما

يناقش أيضاً انتشار الإسلام بالحبشة. وانتهى البحث بأهم النتائج.

الجذور التاريخية للنصرانية في الحبشة:

تسربت النصرانية إلى الحبشة في وقت مبكر، وذلك عن طريق العلاقات التجارية مع بيزنطة وولاياتها. وأيضاً من خلال الجماعات التبشيرية المقيمة ببلاد الشام، فأرسلت تلك الجماعة مجموعة للتبشير بالدين النصراني بين الأحباش. إلا أن انتشارها بشكل واسع كان بعد اعتناق الدولة الأكسومية بالحبشة النصرانية[٢]، ولكن ارتباط الكنيسة الحبشية بكنيسة مصر يعود إلى قصة نفر من النصارى الذين وصلوا أرض الحبشة بعد ارتطام سفينتهم بأحد الشعب، فغرقت. ثم توجه أحدهم إلى الإسكندرية، وروى قصته لبطريرك الإسكندرية، الذي عينه مطراناً على كنيسة الحبشة. وبهذا ظلت الكنيسة الحبشية مرتبطة بكنيسة مصر حيث يقوم البطريق بتعيين أسقف (مطران) للحبشة وأصبح هذا المطران له مكانة محترمة في نظر الحبشة[٣]. ولهذا فالكنيسة في الحبشة تابعة للكنيسة المصرية الأرثوذكسية (كنيسة الإسكندرية) التي تكفلت من جانبها بإرسال رجال الدين لها، وقد ظلت الصلة بين الكنيسة المصرية والكنيسة الحبشية، وإن اختلفت العلاقة بين الكنيستين وتطورت مع تطور العلاقات السياسية بين مصر والحبشة[٤].

والملاحظ أن الرهبانية التي انتشرت في الحبشة كانت على النظام الباخومي المصري، نسبة إلى الراهب باخوم (١٩٢-٣٤٦م)، ويعود ذلك إلى دور الرهبان المصريين في النهوض بمهمة نشر النصرانية وإرساء قواعد المذهب الأرثوذكسي. وفي النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وفد كثير من الرهبان الأقباط من مصر وأدخلوا في الحبشة عدة كتب دينية مثل كتاب الصلوات، وترجمت هذه الكتب إلى لغة الجعز، فلقيت رواجاً كبيراً بين الأحباش، فلا تكاد تخلو كنيسة منها، الأمر الذي أدى إلى تقوية الروابط الروحية بين مصر والحبشة[٥].

ونتيجة لدخول الديانة النصرانية وما صحبها من نظم إلى الحبشة، فقد أثرت بشكل كبير في تاريخ الحبشة الديني والسياسي، ومن ذلك يظهر في تعصب الأحباش الشديد لدينهم النصراني، وذلك قول المؤرخ المقريزي: «والحبشة يتشددون في دياناتهم تشدداً زائداً ويعادون من خالفهم من سائر الملل أشد عداوة»[٦]. ومبعث هذا التعصب ضد الإسلام خاصة هو إحاطة الإسلام للحبشة من جميع الجهات، أضف إلى ذلك النشاط الدعوي، وازدياد الرقعة الإسلامية في أرض الحبشة[٧].

والجدير بالذكر أن نتيجة للتعصب كان بعض الكاثوليك الذين يريدون الدخول إلى الحبشة، حرصوا على إخفاء حقيقة مذهبهم، والتظاهر أمام الأحباش أنهم يعاقبة[٨] حتى لا يتعرضون للأذى أو القتل[٩]. بهذا لم يسلم أصحاب الديانة الأخرى من تعصب الأحباش لمذهبهم.

تعامل سلاطين المماليك مع النصارى في مصر:

كانت مكانة المطران (الأسقف) المصري المرسم على الحبشة، هي أعظم مكانة عند ملوك الحبشة وشعبها، وذلك يظهر من احترام المكاتبات التي تفد من قبل بطارقة الإسكندرية خلال عصر المماليك، وتبجيل المكاتبات لدرجة وقوف ملوك الحبشة عند قراءتها، ولا يجلس حتى ينفذ مطالب البطريرك بعد الفراغ من الرسالة(٩). ويذكر المؤرخ عرب فقيه أهمية المطران بالنسبة للأحباش فيقول: « ولأن النصارى لا يقوم دينهم إلا بتبرك من أرض مصر، ويعطون لصاحب مصر ألف أوقية ذهبا ويشترونه بها وهو نصراني رئيسهم يسمونه أبون وما يفعل الملك إلا بكلامه ويعظمه النصارى، والقسيسون والرهبان ولا يفعلوا إلا بأمره وإذا غضب عليهم يقول: أخذت عليكم دينكم وطلقت نساءكم وحرمت عليكم النبيذ فإذا قال لهم ذلك لم يزلوا يتشفعون عنده ويرضونه بالمال ويصومون كذلك حتى يقول لهم: رددت عليكم دينكم ونساءكم ونبيذكم فيفرحون»(١٠).

جرت العادة، عندما يريد ملك الحبشة مطراناً لبلاده من مصر، بأن يكتب بطارقة الإسكندرية إلى ملوك الحبشة مرتين في كل سنة، إلا أن هذا التقليد لم يستمر دائماً بصورة منتظمة، إذ يلجأ سلاطين المماليك إلى منع هذا الاتصال بين بطارقة الإسكندرية وملوك الحبشة(١١) ؛ ويعود ذلك لأسباب منها عملية تطبيق الشروط العُمرية على أهل الذمة من الأقباط في مصر، مثل ما حدث في عهد السلطان الكامل محمد بن العادل الأيوبي (٦١٥-٦٣٥هـ/ ١٢١٨-١٢٣٨م)، إذ لجأ عدد كبير من الأقباط إلى ملك الحبشة لالبيلا، على أثر ما أنزله السلطان المملوكي من تطبيق تلك الشروط المتعلقة بهم، في الوقت الذي كان الصليبيون يحاصرون مدينة دمياط سنة ٦١٨هـ/١٢٢٠م(١٢).

وأيضاً في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون – (السلطنة الثالثة التي امتدت ٧٠٨-٧٤٠هـ/ ١٣٠٩-١٣٤٠م)- حدثت موجة عارمة من قبل الأقباط في مصر، نتيجة قيام السلطان محمد بن قلاوون بتطبيقه جملة من القوانين الشرعية تجاه أهل الذمة، مما دفع ملك الحبشة آنذاك وهو عمداسيون (٧١٤-٧٤٥هـ/ ١٣١٤-١٣٤٤م)، إلى إرسال وفد إلى القاهرة عام ٧٢٦هـ/ ١٣٢١م، يطلب من السلطان المملوكي إعادة بناء الكنائس، والكف عما اعتبره اضطهاد للأقباط(١٣).

ويعود إلى سبب تخويف المماليك من حدوث اتفاق بين الأحباش النصارى من ناحية والقوى الأوروبية الصليبية من ناحية أخرى وذلك للقيام بعمل مشترك ضد المماليك في مصر، ويكون دور بطريرك الإسكندرية الوسيط في إتمام مثل هذا الاتفاق. مثلما حدث في عهد السلطان الظاهر جقمق (٨٤١-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م)، عندما اشتبك السلطان المملوكي مع القوى النصرانية في حوض البحر المتوسط، وأرسل عدة حملات لغزو رودوس في الأعوام ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م، ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م، ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م، بأن قبض على بطريرك النصارى في مصر آنذاك،

وهدده بعد مكاتبة ملك الحبشة، وأيضاً إرسال أسقفاً للحبشة[١٥].

جالية الأحباش في بيت المقدس:

أن موضوع تعيين مطران للحبشة من قبل بطريرك الإسكندرية لم يكن السبب الوحيد للاتصال بين سلطنة المماليك ودولة الحبشة. ذلك أن ثمة مظهر آخر للعلاقات بين الطرفين ارتبط بمرور الحجاج الأحباش بمصر وهم في طريقهم إلى بيت المقدس. والمعروف أن الأحباش كانت لهم جالية كبيرة مقيمة في بيت المقدس، كما كان لهم دير كبير في تلك المدينة المقدسة اتخذوه مقراً لهم[١٦]. ويعد نواة للأحباش وعرف باسمهم[١٧]. وبالرغم من وعورة الطريق فقد تكاثرت أفواج الحجاج من الحبشة إلى بيت المقدس[١٨].

وقد اعتاد ملوك الحبشة إرسال الهدايا والهبات إلى رهبان ذلك الدير، فضلاً عن التماس كرم سلاطين المماليك في رعاية أولئك الرهبان. وذلك يظهر في رسالة ملك الحبشة يجبأصيون (٦٨٣-٦٩٢هـ/١٢٨٤-١٢٩٣م)[١٩]، إلى السلطان المنصور سيف الدين قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م) ؛ أرسل الملك الحبشي ثوباً ومائة شمعة، ومعها رسالة فيها: « وسأل إنفاذ ذلك للرهبان الحبوش المقيمين بالقدس الشريف، ويوصي عليهم بألا يمنعوا من دخول الهياكل»[٢٠]. وأيضاً من العلاقة التي تربط الملك برهبان الأحباش في بيت المقدس، وتوضح من إرسال الملك يجبأصيون رسالة يقول لهم: «سلام عليكم يا رهبان الحبوش الذين صبروا على العبادة والزهد إلى هذه الأيام، وصبرتم على الحر والبرد. وقد سيرت لكم ثوب أحمر ديباج، ومائة شمعة، وثيابي وهو زناري[٢١] الذي تلبسه السلاطين حتى تلبسونه وقت القربان. فعرفوني بوصول هذا، واكتبوا أسماءهم، واذكروني في صلواتكم بدعواتكم..»[٢٢].

ويبدو أن جموع الحجاج من الأحباش كانوا يمرون بأرض مصر، وذلك في رحلتهم إلى بيت المقدس، فكانوا على درجة كبيرة من الكثرة مما يتطلب نوعاً من الاتصال الدائم بين سلاطين المماليك بمصر من ناحية، وملوك الحبشة من ناحية أخرى، ويعود إلى أن دولة المماليك كانت تفرض عليهم رسوماً نظير المرور. والهدف من الاتصالات مع المماليك لإعفاء الحجاج من تلك الرسوم. وقد ذكر الفاري Alvarez أنه شاهد قافلة تضم نحواً من ثلاثمائة من حجاج الأحباش تمر بالأراضي المصرية قرب شواطئ البحر الأحمر في طريقهم إلى بيت المقدس[٢٣].

على أنه يرجح ظهور هذا الدير إبان الحروب الصليبية، ذلك انه في عهد السلطان الناصر يوسف صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤-٥٨٩هـ/١١٦٩-١١٩٣م) شمل هذا الدير بعطفه ورعايته عندما دخل بيت المقدس عام٥٨٣هـ/١١٨٧م[٢٤]، وأطلق عليه اسم دار السلطان، وله رئيس يعرف باسم(ممهر) أي المعلم يعينه ملك الحبشة[٢٥].

ولقد اهتم ملوك الحبشة في عصر المماليك بإرسال السفارات والكتب لسلاطين المماليك، يرجون منهم أن يشمل المماليك حجاج الأحباش

بعطفهم ولا يمنعوهم من زيارة كنيسة القيامة بالقدس(٢٦). ومن السفارات كانت سفارة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١٠ه/١٣١٠م، فقد أرسل ملك الحبشة إلى السلطان المملوكي وفد ومعه من الهدايا الفخمة التي بلغت قيمتها مائة ألف دينار(٢٧). وهذا أن دل فهو يدلل على حسن العلاقة بين الحبشة مصر آنذاك(٢٨). وكانت تلك السفارات فيما يخص هؤلاء الحجاج الأحباش ليست شبه دائمة، في أواخر العصر المملوكي، ويرجع إلى سياسية ملوك الحبشة الداخلية(٢٩).

وكان لوجود هذه الجالية الحبشية في بيت المقدس، ومقيمة إقامة دائمة فيه، ووجود هذا الدير الحبشي بتلك المدينة، له أهمية من حيث علاقة مملكة الحبشة بالحروب الصليبية، لأنه كان الوسيلة لإيصال أنباء الصليبيين تباعاً إلى الأحباش. والواقع ما ظهر من اتصالات بين القوى النصرانية والحبشة لمحاربة المسلمين. ومن تلك المحاولات لهؤلاء أثناء غزو بطرس لوزينان، وكذلك محاولة الملك الحبشي إسحق الأول عام ٨٣٢ه/١٤٢٨م، لغزو الحدود المصرية، بعد غزو سلاطين المماليك جزيرة قبرص وأسر ملكها، لكنها فشلت(٣٠). وأيضاً فشل محاولات تحالف الغرب الأوروبي والبرتغال مع ملوك الحبشة في تنفيذ فكرة تجويع مصر بتحويل مجرى النيل(٣١).

وبهذا فإن هؤلاء الحجاج الأحباش كانوا هم همزة الوصل بين مملكة الحبشة والحرب الصليبية الأوروبية ما بين القرنين السادس والتاسع الهجريين/الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين، حيث ملوك الحبشة على دراية بما يحدث في بلاد الشام ومصر، عن طريق الدير والحجاج.

العلاقات الاقتصادية:

أهمية البحر الأحمر لدولة المماليك والحبشة:

لعله من نافلة القول أن نبدأ الحديث بالقول بأن أهمية هذا البحر قديمة قدم التاريخ، ولم يكن يحول بين الشعوب على كلا شاطئيه من الاختلاط والتبادل والإنتاج، بل التأثير الانساني والعقائدي والتجاري شيء. لهذا ظهرت أهمية البحر الأحمر بالنسبة للتجارة العالمية، وأصبح ذو أهمية استراتيجية أدى إلى صراع قوى الغرب والشرق عليه طوال التاريخ(٣٢).

ومن ناحية الأهمية للبحر الأحمر بغض النظر عن العصور التاريخية السابقة(٣٣) لعصر المماليك، فقد زادت أهميته بعد الاجتياح المغولي، والذي بدأ بالمناطق الآسيوية منذ عهد جنكيزخان (٥٦١-٦٢٤ه/١١٦٧-١٢٢٧م) حتى داهم الخلافة العباسية ببغداد عام ٦٥٦ه/١٢٥٨م. أدت إلى تحول طرق التجارة العالمية إلى مصر وطريق البحر الأحمر. وبهذا أصبح لمصر مصالح تجارية حيوية في البحر الأحمر. وبذلك انقطع الطريق الآسيوي المتمثل ببلاد فارس والعراق وشرق آسيا الصغرى، وانقطعت على أثره القوافل التجارية بين أوروبا والشرق عن ارتياد ذلك الطريق، متحولة إلى طريق مصر البحر الأحمر(٣٤). وشاء الله عز وجل ثم الظروف أن يكون قيام دولة المماليك في مصر

وبلاد الشام في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، مصحوباً بازدهار طريق البحر الأحمر وموانئ مصر، واضمحلال ما عداه من طرق التجارة الرئيسة الأخرى بين الشرق والغرب(٣٥).

وقد تميز طريق البحر الأحمر التجاري أولاهما بالتجارة العالمية وهي تعتمد على بسط المماليك الأمن في هذا الطريق ويرجع لقوة دولة المماليك آنذاك. والميزة الثانية تتعلق بتجارة البحر الأحمر الداخلية، بما فيها من تبادل لبعض المنتجات في الحبشة وما جاورها من بلدان(٣٦).

من جهة الحبشة فقد كان البحر الأحمر الطريق هو الطريق الوحيد والاساسي في التبادل التجاري بينها وبين مصر، فهي تنقل بضائع الحبشة إلى مصر، وأصبحت البجة(٣٧) تقوم بدور الوسيط في العلاقات التجارية بين مصر والحبشة، وعاصمتهم سواكن(٣٨). والواقع أن التجارة على الساحل الشرقي للحبشة قد نشطت منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بسبب الحروب الصليبية التي أدت إلى استخدام القوافل التجارية عبر الطرق البرية التي امتدت شبكتها في الحبشة ومنها إلى القارة الإفريقية، وكانت تنقل ما اشتد عليه الطلب لدى أسواق الغرب الأوروبي، وأهم ما تنقله هذه القوافل العاج والذهب(٣٩).

وبهذا اشتدت المنافسة بين موانئ البحر الأحمر على نقل التجارة العالمية وتجارة أفريقيا الداخلية. فكان مصوع وسواكن يختص بنقل تجارة الحبشة والنوبة، بينما كانت سفن الدول الأفريقية والبحر الأحمر تتجمع في مينائي زيلع وبربرة(٤٠) وهما بمثابة مركز لتجارة الحبشة والنوبة(٤١). وكانت إمارة أو مملكة أوفات تتحكم في الطريق التجاري الذي يربط داخل الحبشة بميناء زيلع على البحر الأحمر(٤٢).

ومن هذا كله تتضح لنا الأهمية للبحر الأحمر في تنشيط التجارة في عصر المماليك، وسيطرة سلاطين المماليك عليه وتحكم في طرقه وحمايته.

التجارة مع الحبشة:

من ناحية العلاقات التجارية بين مصر والحبشة، فقد قامت منذ العصور القديمة، فكانت مصر تستورد عن طريق الحبشة البخور والأبنوس والجلود والعاج والأخشاب، فضلاً عن الحديد والذهب والفضة والعسل(٤٣)، وكذلك تستورد الحبشة من مصر زمن دولة المماليك الكتان والألبسة والأقمشة الفاخرة(٤٤). بالإضافة إلى ذلك كانت هناك تجارة الرقيق التي اشتهرت بها إمارة هدية، وهي مركزا لتوريد الرقيق الذين يخصونهم في قرية قريبة منها، ويورد ذلك إلى البيوت في مصر(٤٥).

وتمثلت أيضاً بعض المدن الحبشية – مثل عدول ومكانها الحالي زولا جنوبي مصوع – مراكز تجارية هامة، بحكم ما تميزت به من موقع متوسط بين بلاد جنوب آسيا وشرقها من ناحية، والمناطق الواقعة على البحر الحمر (القلزم) وخاصة مصر من ناحية أخرى(٤٦).

وفي ميناء عدول كانت تجتمع كثير من السفن القادمة من بلدان مختلفة، وبها مجموعة من

التجار مختلفي الأجناس، كالتجار الهنود والعرب وغيرهم، يقومون في هذا الميناء بأعمال التبادل التجاري فيما بينهم. على أن هذا الميناء لم يقف عند هذا الحد وإنما أيضاً كان له دوراً في التجارة البرية التي تربط الحبشة بشواطئ البحر، وعلى سبيل الذكر فهناك من الطرق التجارية طريق دائري يبدأ من عدول، ويمر بعدوة وأكسوم وأسمرة، ثم ينتهي الطريق إلى عدول نفسها. وكانت القوافل التجارية تقطعه في بضعة أيام(٤٧).

والجدير بالذكر أن النشاط التجاري على سواحل الحبشة، أدى بالإمارات الإسلامية المتواجدة بأرض الحبشة إلى احتكار هذا النشاط، وتزعمت السيطرة على الحركة التجارية بين داخل أرض الحبشة من ناحية وبين بلاد البحر الأحمر، وكان من ضمن تلك البلدان مصر من ناحية أخرى، ويدخل تحت ذلك تجارة جنوب آسيا القادمة عبر البحر الأحمر إلى موانئ الحبشة. وهذه السيطرة من قبل زيلع ومصوع وغيرها من الإمارات، أدت بدورها إلى التحكم أيضاً بطرق التجارة البرية التي تربط القرى الحبشية بعضها ببعض، مثل طريق تاجوره المار ببلدة حوصا، وطريق مصوع المار ببلدة عدوة، وغيرها(٤٨).

وبالنسبة إلى عاملاً ازدهار التجارة في الحبشة فيرجعه أحد المؤرخين إلى دور تلك الجاليات العربية المسلمة المقيمة في الحبشة، ويدعم رأيه بأسباب منها فقر أرض الحبشة، فلم يكن أمامهم سوى الاشتغال بالتجارة، وأيضاً أن الأحباش النصارى لم يسمحوا للمسلمين بتولي الوظائف العامة أو حتى ممارسة بعض الأعمال. فأدت هذه الأسباب إلى تزعم الجاليات الإسلامية الحركة ودفعها إلى التقدم الحضاري(٤٩). كذلك فيه رأي آخر يؤكد أن الأحباش أنفسهم يحتقرون يعود لطبيعتهم ممارسة التجارة، فهو الأمر الذي ساعد بدوره على احتكار المسلمين على سواحل الحبشة التجارة عن غيرهم(٥٠). وبهذا صحب النشاط التجاري في الحبشة واحتكاره علاقات اقتصادية بين الحبشة وبلدان العالم الإسلامي وعلى رأسها دولة المماليك(٥١)، وهذا يظهر من خلال ذكر المؤرخ القلقشندي أن إمارة أوفات وأعمالها كانوا يستخدمون العملة المصرية في تعاملاتهم التجارية(٥٢). وبهذا أصبحت السفن تفد بشكل منظم بين موانئ الحبشة وشرق أفريقيا من ناحية، وموانئ مصر من ناحية أخرى(٥٣).

والملاحظ أن العلاقات بين الحبشة ودولة المماليك يعود أولاً إلى كون العرب تجار منذ القدم، أيضاً لو وضع افتراضا أن الحبشة لم تكّون إمارات الطراز السبع الإسلامية، لما كونت علاقات إسلامية اقتصادية الطابع مع دولة المماليك ثم تشملها جوانب أخرى.

دور المماليك في تأمين طرق التجارة مع الحبشة :

أدرك سلاطين المماليك أهمية تأمين الطرق التجارية بنوعيها البحري والبري بين مصر والحبشة، إذ أن السلطان الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) قد شغل بالأعمال التأسيسية للدولة، فلم يغفل عن الحد الجنوبي لمملكته، فقد أرسل حملات عام

٦٦٣هـ/١٢٦٥م، وعام ٦٧٤هـ/١٢٧٦م، لإخضاع صاحب سواكن المسمى "علم الدين اسبعاني" جراء اعتداءاته على التجار وأخذ ما تحمله القوافل، ووضع السلطان المملوكي في سواكن بعد هرب صاحبها حامية عسكرية مصرية، لمراقبة وحماية الطرق التجارية الواقعة بين الحبشة ومصر(٥٤).

فإن السلطان المنصور سيف الدين قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م) عمل على تنشيط التجارة في البحر الأحمر بمختلف الطرق. حيث التودد إلى القوى الإسلامية في حوض البحر الأحمر(٥٥)، وتأمين طرق القوافل التجارية بين مصر والحبشة، بتأديب قبائل الأعراب التي تهاجم قوافل التجار والحجاج للسلب والنهب، بإرسال حملات تأديبية لهم(٥٦)، كذلك واصل السلطان قلاوون سياسية سلفه الظاهر بيبرس في إرسال حملات إلى بلاد النوبة(٥٧).

سياسية دولة المماليك من البداية تهدف إلى السيطرة على البحر الأحمر الذي كان الشريان الحيوي لتجارة مصر الشرقية، من ناحية، كما كان بحراً مغلقاً أمام السفن غير الإسلامية لتأمين الأماكن المقدسة في الحجاز من ناحية أخرى، فظلت هذه السياسية قائمة على أساس أمن طرق التجارة بين مصر والحبشة ودول البحر الأحمر(٥٨).

بيد أن تدهور البناء الداخلي لدولة المماليك الجراكسة لم يلبث أن انعكس على علاقاتها التجارية بعالم البحر الأحمر وأفريقيا. ذلك أن حاجة السلاطين المتزايدة إلى الأموال جعلتهم يشتطون في تقدير قيمة الضرائب التي فرضوها على التجار القادمين في البحر الأحمر ميناء جدة الخاضع لهم، وغيرها من موانئ الساحل الشرقي(٥٩). وقد تدهورت الموانئ المصرية في عصر الجراكسة(٦٠)، لدرجة أن ابن إياس يذكر في عام ٩٢٠هـ/١٥١٥م، أن مراكب التجار لم تدخل جدة قرابة ست سنوات، « فامتنعت التجار من دخول بندر جدة وآل أمره إلى الخراب»(٦١)، وهذا كان له أثره على أغلبية موانئ الساحل الشرقي في البحر الأحمر.

ومن ناحية أخرى، أدى نجاح البرتغاليين في الوصول إلى مياه المحيط الهندي عام ٨٩٤هـ/١٤٨٩م، إلى حصار المداخل الجنوبية للبحر الأحمر، وبدأ خطراً يهدد أمن البحر. وكان للسلطان المملوكي الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٢-٩٢٢هـ/١٤٩٧-١٥١٦م) محاولات لتأمين البحر الأحمر بإرسال حملات بحرية لصد هذا الخطر، إلا أن تدهور أحوال الدولة المملوكية في أواخر عصرها، جعل مقاومة المحاولات البرتغالية غير ذات جدوى(٦٢).

العلاقات الثقافية والاجتماعية:

المجتمع الحبشي:

والمجتمع الحبشي يعتمد على الحياة البسيطة المتوسطة، حيث المساكن المتواضعة التي تبنى من الطين والأخشاب والأحجار: «وبيوتهم من طين وأحجار وأخشاب، مسقّفة بجملونات

وقباب، وليست بذوات أسوار ولا لهـا فخامـة بناء»[٦٣].

وقد وصف كل من المقريـزي والعسـقلاني حالة البلاد الحبشية في أحد عهـود ملوكهـا:« والحبشة تسكن بيوتا من قش، ويأكلون اللحـم نيئا. ولا يكادون يعرفون لـبس المخـيط بـل يرتدون ويتزرون في أوساطهم، وليس للحطي ديوان»[٦٤].

ومن ناحية الأسرة الحبشية فقد يعامل كثير من الأزواج زوجاتهم بالقسوة والغلظة، ولا يخشون انتقاد منتقد في ذلك. وقد ذكر المقريزي أيضـاً أن لدى الأحباش معتقدات خارجة عن العقـل، كالساحر الذي يمنع الريح، وتصديق لترهـات المشعوذين وأقاصيص[٦٥].

تميز أهل الحبشة المسلمين منهم بالمحافظـة على دينهم، وعندهم المساجد والجوامع، ما يقام به من خطب العماء والمشايخ؛ ومـع وجـود العلماء والفقهاء والزهاد فليس لديهم مدارس أو أربط أو زوايا على ما هو معروف كثرتها لدى دولة المماليك المعاصرة[٦٦]. وبهذا فهـم لـيس لديهم من الحضارة والتقدم ما يواكـب الـدول الإسلامية الأخرى، « لا فخامة لأمورهم»[٦٧].

ومن ناحية زي أهالي الحبشة – خاصة في الممالك الإسلامية – أن جرت العادة أن يعصب الملك رأسه بعصائب من حرير تدور مع بقـاء وسط رأسه مكشوفاً، أما الجنود والأمراء فلهـم عصائب من قطن، بينما يلبس الفقهاء العمـائم، والعامة تكون عمـائمهم بيضـاء، ويركبـون الخيول بدون سرج، وإنما توضع قطع من الجلد على ظهورها، وأسلحتهم مكونة من الحـراب والنشاب[٦٨].

ولم يكن مستوى الأحباش الاجتماعي على جانب من الرقي حتى عهد قريب. ومـن بـين سكان الحبشة كثير من القبائل يعيشـون علـى الرعي ويكثرون الترحال، وقد يقطعون مسافات بعيدة في سبيل الحصول على أقواتهم، وكثيـرا ما يلجئون إلى النهب وقطع الطرق[٦٩].

ولم يستخدم سكان الحبشـة الكتابـة فـي التعامل التجاري أو الاجتماعي، حتى أن القضاة كانوا لا يدونون شيئاً. فجميع الأحكام تصـدر شفهياً ويؤمر بها عن طريق الرسل، والشـيء الوحيد الذي كان يدون في مملكة الحبشة هـو ممتلكات الملك الحبشي فهي تدون عنـد تسـلم الجزية[٧٠]، والفضل يرجـع إلـى الاسـتعانة بالمسلمين من المماليك بمصر في تنظيم الديوان الملكي الحبشي.

ومن هذا فحياة الأحباش حياة أشبه ما تكون بالرعوية الزراعية، وليس لديهم تطور ملحوظ مقارنة بدولة المماليك المجاورة رغم اخـتلاط الطرفين فيما بينهما.

عملت دولة المماليك بمصر كثيرا في سبيل تحضير الأحباش، فأدخلت إليهم بعض الـنظم الإدارية والسياسية والدينية. كما أفادوا كثيـرا من اتصالهم ببلاد العالم الإسلامي، عن طريقها إما اتصالاً مباشـراً أو عـن طريـق التجـار اللاجئين.

تأثر الحبشة بالثقافة الإسلامية بمصر:

ونتيجة للعلاقات بين المسلمين في الحبشة وإخوانهم في مصر في عصر المماليك، فكان رابط الإسلام يجمعهم، فهناك جوانب أخرى وهي الثقافة وتلقي العلوم على أيدي علماء ومشايخ في مصر. فالأحباش المسلمون يلتقون بإخوانهم في كل سنة في موسم الحج ويتبادلون الأفكار والعلم، والأخبار التي تهم المسلمين بشكل عام(٧١).

ومن المعروف ان دولة المماليك احتلت مكانة خاصة في العالم الإسلامي منذ منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، خاصة عندما قامت بإحياء الخلافة العباسية في القاهرة عام ٦٥٩هـ/١٢٦١م، وذلك بعد سقوطها على يد المغول في بغداد. وترتب على ذلك أن جميع البلدان الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، نظروا إلى القاهرة نظرة خاصة بوصفها قاعدة الخلافة الإسلامية. كذلك حرص كثير من المسلمين وأمرائهم على الاعتراف بتفويض الحكم من الخليفة العباسي؛ واسترضاء سلاطين المماليك في مصر بوصفهم القوة السياسية والحربية في العالم الإسلامي، فأصبح مقر الخلافة لدى المماليك والقائمين على حمايتها. وبهذا سار أمراء الحبشة المسلمين على نفس التيار العام لدى بقية الدول الإسلامية، بدليل ما نجده من إشارات متناثرة في المراجع العربية عن الحبشة وأمرائها(٧٢).

ولهذه المكانة الدينية للقاهرة في العالم الإسلامي، فأثر على مكانتها الثقافية، فنزح إليها عدد من أساتذة العلم وطلابه، لاعتقادهم ان العلم في يوجد في المكان الذي توجد فيه الخلافة، ومن بين طلاب العلم الذين وفدوا على القاهرة في العصر المملوكي من مختلف انحاء العالم الإسلامي، كانت نسبة كبيرة من مسلمي الحبشة الذين صارت لهم أروقة خاصة في الأزهر(٧٣). وبهذا استمر نزوح الأحباش المسلمين إلى الأزهر لطلب العلم قروناً طويلة، ومن أولئك كان جد المؤرخ الكبير "الجبرتي"، وهو الجد السابع الشيخ عبد الرحمن قد رحل من الحبشة إلى مصر في أوئل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وجاور الأزهر، وتولى مشيخة(٧٤) رواق الجبرتية(٧٥). وأيضاً من الأحباش الذين جاورا بالأزهر، وبرزوا في ميدان العلم الشيخ الإمام الزيلعي" فخر الدين عثمان بن علي"، شارح الكنز، توفي عام٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م، وكذلك المحدث الزيلعي "جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد" توفي عام٧٦٢هـ/١٣٦١م، ومن العلماء كذلك "العارف بالله الشيخ علي الجبرتي" الذي اعتقد السلطان قايتباي (٨٧٣-٩٠١هـ/ ١٤٦٨-١٤٩٥م)، في صلاحه وولايته، توفي عام ٨٩٩هـ/١٤٩٣م(٧٦)، والجدير بالذكر أن عائلة الجبرتي، ظهرت في كثير من البلاد العربية الإسلامية، وخاصة المطلة على البحر الأحمر، مما يشير إلى أن هذه العائلة حبشية الأصل اشتهرت بالعلم، ومنهم علماء ظهروا في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، مثل الشيخ إسماعيل الجبرتي، وكذلك ظهر في القرن العاشر

الهجري/ السادس عشر الميلادي، الشيخ والعالم عمر الجبرتي(٧٧).

أضف إلى مكانة القاهرة، كانت هناك مدن العالم الإسلامي تميزت بمكانتها العلمية والدينية كالمدينة المنورة ومكة المكرمة، ودمشق. فرحل إليها عدد من طلاب العلم الأحباش لتقلي العلم على يد المشايخ والعلماء، ومن أشهرها رواق أهل الزيلع في المسجد الأموي بدمشق(٧٨). ويصف الرحالة ابن بطوطة قوله: «وفي شرقي المسجد مقصورة كبيرة فيها صهريج ماء لطائفة الزيالعة السودان»(٧٩).

ومن الواضح أن كثيراً من الأحباش الذين تلقوا العلم بالأزهر، عادوا إلى بلادهم بعد إتمام دراستهم، وهناك بالحبشة نظر إليهم إخوانهم المسلمون نظرة إجلال واحترام، فتقلدوا المناصب الكبرى في المجتمع الإسلامي بالحبشة، مثل مناصب القضاء والإفتاء، وغيرها(٨٠). ويذكر كذلك المؤرخ المقريزي أن أحد الأقباط، واسمه فخر الدولة، قام بتنظيم الدواوين لملك الحبشة. فصار ملكاً له سلطان وديوان بعدما كانت مملكته ومملكة آبائه همجاً لا ديوان ولا ترتيب ولا قانون(٨١). وهذا يدل على حقيقة وهي أن الحبشة لم يكن لها أنظمة دولة إلا بعد أن قدم إليها رجال عاشوا وتوظفوا في مصر عصر المماليك، لينقلوا جزء من ما هو معمول به في الدولة المملوكية إلى المملكة الحبشية.

انتشار الإسلام بالحبشة:

علاقة العرب بالساحل الأفريقي ترجع إلى العصور القديمة، فقد جاء العرب إلى الساحل الأفريقي الشرقي من الجزيرة العربية خاصة الأقاليم الساحلية والحبشة، واستقر بعضهم في المناطق الأفريقية وأصبحت لهم تجارة زاهرة، وكونوا إمارات إسلامية عربية(٨٢).

ونتيجة لعامل الجوار أيضا ازدهر عامل التجارة بين تلك المناطق الأفريقية وجزيرة العرب خلال العصور الإسلامية، نشطت حركة السفن العربية الإسلامية التي تحمل بين الحين والحين بعض الذين طاب لهم الاستقرار في الساحل الشرقي للإتجار، وليكونوا حلقة اتصال بين إخوانهم في الجزيرة العربية –خاصة بعد ظهور الإسلام – وبين سكان السواحل الأفريقية بما فيها الحبشة والجهات الداخلية فيها، وبمضي الوقت زاد عدد الوافدين للاستقرار، وزادت العلاقات مع الداخل للتوغل فيه، وتشبعت المصالح، وأصبح للمسلمين ممالك على هذه السواحل الأفريقية، لها اتصال ومصالح مع الدول الإسلامية وعلى رأسها المماليك في مصر ودول الجزيرة العربية(٨٣).

وأهم العوامل ساعدت في نشر الإسلام، التجار المسلمون كثيري التردد على بلاد الحبشة. وقد تركزت طائفة من التجار في مدينة قوص، المدينة المصرية التي اشتهرت في عصر المماليك بوجود سوق تجاري هام لمنتجات الافريقية، والهند واليمن والحبشة، وأطلق عليهم الكارمية منذ العصر الأيوبي، ثم شملت التسمية

تجار التوابل، وكانوا يجلبون الرقيق الأسود إلى مصر. وتميز هؤلاء التجار بالتدين والمعاملة الحسنة، ساعد على انتشار الاسلام في الحبشة، كما يكون من التجار فقهاء وعلماء بنوا في مصر مدرسة للمذهب المالكي(٨٤).

ومما يدل على سرعة انتشار الاسلام بين شعوب أفريقيا وخاصة الحبشة، عبر البحر الأحمر، أن أهالي زيلع كانوا يدينون بالمسيحية في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي(٨٥)، ويؤكد أن لما زار بعض الرحالة الحبشة وجدهم جميعا مسلمين، ويبين الدور الهام الذي قام به التجار المسلمون عبر البحر الأحمر في نشر العقيدة الإسلامية(٨٦).

ولا شك أن الدعوة الاسلامية تمت على يد المهاجرين المسلمين، الذين تزايدت هجراتهم إلى الساحل الشرقي والحبشة، ومن أهم هذه الهجرات التي حدثت خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، حضرت جماعة مكونة من أربعا وأربعين شيخا عربيا للدعوة الإسلامية في الساحل الشرقي، ثم انتشروا في البلاد، واستطاع أحدهم وهو الشيخ أن إبراهيم أبو زرباي، أن يسلك طريقه إلى مدينة هرر عام ٨٣٣هـ/١٤٣٠م، حيث قام بنشر الدعوة وإنشاء المساجد ومازال قبره معظما في المدينة في الوقت الحاضر. ومازال في بربرة جبل الأولياء الذي يقال أن هؤلاء المشايخ كانوا يجلسون هناك في خلوة مقدسة للعبادة(٨٧).

يتضح من كتابات ابن بطوطة مدى التقدم الذي وصلت إليه الممالك الإسلامية خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وازدهار الحضارة الإسلامية فيها، ومدى اهتمام الممالك بالنظم والرسوم الإسلامية ، وأصبح للسلطان حاشية وسجل زيارات وكذلك موكب يسير به السلطان. وهناك دار للضيافة وكاتب السر، وتعيين قضاة للفصل بين الناس وأهل الشكايات فما كان متعلقاً بالأحكام الشرعية حكم فيه القاضي وما كان سوى ذلك حكم فيه أهل الشورى وهم الوزراء والأمراء. كله هذا يبين مدى التأثير الإسلامي على تقاليد الحكم ومراسيمها، وتطبيق الشريعة الإسلامية في تلك الممالك(٨٨).

وكان للعرب وللإسلام تأثير واضحاً على الحياة الاجتماعية لسكان الممالك والحبشة، فقد اختلطت القبائل العربية مع السكان الأصليين كالقبائل الزنجية وغيرها، ونتيجة لهذا الاختلاط والتزاوج معهم، ظهرت أجيالا تحمل كثير من الصفات والعادات العربي إلى الصفات الإفريقية، وقبل ذلك كله توحد الله وتساهم بالدعوة ونشر الإسلام بينها وإلى داخل القارة السمراء(٨٩). ومن عمق انتشار الإسلام في الحبشة أن اصبح أهلها، وهو السواد الأعظم من مسلمي شافعي المذهب، وكثر فيهم الحنفية أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي(٩٠)، ولم يكن يجد الدعاة إلى أي مذهب ديني عناء كبيرا في التأثير على عقول تلك القبائل الإسلامية البسيطة(٩١).

وكان من نتائج الحملات البرتغالية في أواخر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي،

ازدياد انتشار الإسلام في المناطق الداخلية، فقد ترك المسلمون السواحل أمام تزايد هجوم المعتدين، ولجأوا إلى داخل البلاد حيث اختلطوا بالقبائل الداخلية ونشروا الإسلام بينها(٩٢). فهذا ساعد في انتشار الإسلام بينهم، على أن هناك من برز بينهم للدعوة الإسلامية ومحاولة طرد العدو من بلادهم.

وبالنسبة إلى طرق التي سلكها الإسلام في انتشاره الحبشة، فقد سلك المسلمون عدة طرق إلى السواحل الأفريقية وفي انتشارهم فيها، ومن أهمها طريق المحيط الهندي وهو طريق العرب الأساسي إلى شرق القارة السمراء. وطريق باب المندب، والبحر الأحمر ، شبه جزيرة سيناء، ومصر وهي القاعدة للانطلاق في الحبشة وما جاورها(٩٣). وبهذا كان عرض يسير عن مدى مساهمة المسلمون في نشر الإسلام، ومدى تأثر الحبشة به.

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات وأشكره على توفيقه لي حيث يسر لي أسباب خروج هذا البحث، ولقد توصلت الباحثة بحمد الله، لأهم النتائج ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- أن العلاقة بين مصر والحبشة في عصر سلاطين المماليك محكومة بحقائق شتى، بدءا بالتقارب الجغرافي، التوجهات السياسية، والحقيقة التاريخية، فضلا عن المصالح الاقتصادية والروابط الدينية. وكل هذه الحقائق تكونت عبر التراكمات التاريخية والذي فُرض على كل من مصر والحبشة بحكم الموقع والمجال الحيوي.
- فالبعد الاقتصادي تمثل في المصالح التجارية المشتركة بين الدولتين في الحبشة نفسها، ثم ربط الحبشة بتجارة البحر الأحمر العالمية، والذي تتحكم فيه دولة المماليك، ولقد كافح سلاطين المماليك في هذا الجانب بحماية طرق التجارة فيما بين الحبشة ومصر، بسيطرتهم على حوض البحر الأحمر، وتأديب القبائل على طول الطرق البرية بين الحبشة ومصر، إلا أن الوضع اختلف في عصر الجراكسة. بينما في أواخر عصر المماليك تمثل كفاحها ضد الهجمات البرتغالية بجانب مساندة المملكة الحبشية لتلك الهجمات في القضاء على الهيمنة المملوكية.
- البعد الديني الذي تجسد في الروابط الدينية التي جمعت بين مصر ومسلمي الطراز الإسلامي من ناحية، والحبشة وكنسية الأقباط في مصر من ناحية أخرى. ولكن كان هذا البعد هو في الأغلب المتحكم في العلاقات بين الدولتين، فأحيانا يظهر عداء سافر وأحيانا تقارب وتودد بين الطرفين من خلال السفارات بينهما.
- استخدم سلاطين المماليك الطرق الدبلوماسية مع الأحباش، للتخفيف على مسلمي الطراز الإسلامي، وذلك بالضغط على بطريرك الأقباط الذي يمثل الزعيم الروحي للأحباش.

- الاتصالات الحبشية مع بلدان الغرب الأوروبي بقصد العمل ضد مصر. فتمثل في المشروعات القائمة بين الأحباش والغربيين (الصليبيين) وخاصة البرتغاليين، كانت مصحوبة بفكرة أخرى؛ ألا وهي تجويع مصر والقضاء على من فيها بتحويل مجرى النيل في الحبشة. وهناك من يشير إلى أن ملوك الحبشة هددوا أكثر من مرة بتحويل مجرى النيل في بلادهم لتجويع مصر.
- تداخل خيوط العلاقة بين مصر والحبشة في عصر سلاطين المماليك بين المجالات الاقتصاد والدين والسياسية، وكل هذا لم يمنع وصول المؤثرات الحضارية المصرية إلى الحبشة المسيحية والمسلمة، سواء عن طريق الكتب أو الفقهاء أو الحج والتعليم مراكز مصر بالنسبة للمسلمين، أو رجال الدين وحجاج بيت المقدس والرهبان الأحباش بالنسبة للنصارى.
- كما أسهم عدد من المماليك المصريين في تطوير التنظيمات الإدارية والعسكرية في مملكة الحبشة النصرانية، إما عن طريق الاتصال المباشر أو عن طريق التجار اللاجئين.
- ونتيجة للعلاقات بين المسلمين في الحبشة وإخوانهم في مصر في عصر المماليك، فكان رابط الإسلام يجمعهم، فهناك جوانب أخرى وهي الثقافة وتلقي العلوم على أيدي علماء ومشايخ في مصر.
- ومن الجدير بالذكر أن المدَّ الإسلاميَّ الوافد إلى ساحل شرق إفريقيا والحبشة، في ركاب الهجرات الإسلامية القادمة من جنوب الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي، لم يتوقف على مرِّ السنين، وتوقَّف على ذلك أن تأسَّست مدن إسلامية مزدهرة على الساحل صارت بيئة صالحة لانتشار الإسلام بين الأحباش من ناحية، وتغلُّب مظاهر الثقافة العربية الإسلامية عليهم من ناحية أخرى.

هوامش البحث

١. سقطت بغداد على يد المغول سنة ١٢٥٨/٦٥٦م، وقتل آخر خلفاء بني العباس، وتم إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة على يد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس في عام ١٢٦١/٦٥٩م . انظر : الدوادار، بيبرس (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م). زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق : زبيدة محمد عطا ، د.ط، القاهرة : مؤسسة عين للدراسات ،٢٠٠١م.، ص٨٦.

٢. طرخان، الإسلام والممالك، ص١٣-١٤.

٣. عاشور، العلاقات بين الحبشة، ص٨ ؛ طرخان، الإسلام والممالك، ص١٣-١٤ ؛ جوهر، الحبشة، ص٥٣.

٤. الجمل، شوقي عطا الله، إبراهيم، عبد الله عبد الرازق، تاريخ المسلمين في أفريقيا ومشكلاتهم، القاهرة: دار الثقافة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٢٦-٢٧.

٥. طرخان، الإسلام والممالك، ص١٦ ؛

6. Budge, Ahistory of Ethiopia,Vol.I,p152-153 ; Triminham, Islam in Ethiopia, p22-23.

٧. المقريزي، الإلمام بأخبار الحبشة، ص٧٩.

٨. عابدين، بين الحبشة والعرب، ص١٦٦-١٧٠.

٩. يعاقبة: هم أتباع كنيسة روما، يعتقدون بالتثليث قائلين بأن كلا الأب والابن والروح القدس إله. وسمّي أهل

مذهبه يعقوبية: لأن اسمه كان في الغلمانية يعقوب. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٣، ص٢٨١.

١٠. المقريزي، الإلمام بأخبار الحبشة، ص٧٩.

١١. القلقشـــندي، صـــبح الأعشـــى، ج٥ ، ص٢٩٥. ويصف لنا القلقشندي حال ملك الحبشة عند قـدوم مكتوب من مصر. انظـر: القلقشـندي، صـبح الأعشى، ج٥، ص٢٩٥-٢٩٦.

١٢. عرب فقيه، تحفـه الزمـان أو فتـوح الحبشـة، ص١٥٣.

١٣. عاشور، العلاقات بين الحبشة ومصـر، ص١٢ ؛ عابدين، بين الحبشة والعرب، ص١٦٧.

١٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتـب العلميـة، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١٠، ص٣٧٧ ؛ عابدين، بين الحبشة والعرب، ص١٦٨.

١٥. غيث، الإسلام والحبشة، ص١٢٧.

١٦. السـخاوي، التبـر المسـبوك، ج١، ص١٥٣,١٥٥,١٦٥ ؛ ابن فضـل الله، التعريـف بمصطلح الشريف، ص٤٨.

١٧. عاشور، مصر وبلاد الشام، ص٣٧٧ ؛ غيث ، الإسلام والحبشة ، ص١٢٧ .

١٨. عابدين، بين الحبشة والعرب، ص١٦٩.

١٩. غيث، الإسلام والحبشة، ص١١٨ .

٢٠. عاشور، مصر وبلاد الشام، ص٣٧٦.

٢١. ابن عبد الظـاهر، تشـريف الايـام والعصـور، ص١٧٠.

٢٢. زناري: وهو من (الزنار) حزَام يشده النَّصْـرَانِي على وَسطه. انظر: المعجم الوسـيط، مجمـع اللغة العربيـة، القـاهرة: دار الـدعوة، ١٤٣١ هـ/٢٠١٠م، ص٤٠٣.

٢٣. ابن عبد الظـاهر، تشـريف الايـام والعصـور، ص١٧٣.

٢٤. عاشور، مصر وبلاد الشام، ص٣٧٧ ؛

25. Alvarez,The Portugeusa Embassy to Abyssinia, London,1881,p243-244.

٢٦. عاشـور، مصـر وبـلاد الشـام، ص٣٧٧ ؛ عابدين، بين الحبشة والعرب ، ص١٦٩-١٧٠.

٢٧. عابـدين، بـين الحبشـة والعـرب ، ص١٧٠؛ عاشور، العلاقات بين مصر والحبشة، ص٢٤ ؛

28. Budge, Ahistory of Ethiopia, Vol.I,p286-287.

٢٩. ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهـور فـي وقـائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، مكة المكرمـة: مكتبـة دار البـاز، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج٥، ص١٢.

٣٠. ابن إياس، بـدائع الزهـور،ج٥، ص١١ ؛ ابـن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٩، ص٧١٠.

٣١. عاشور، العلاقات بين مصر والحبشة، ص٢٠ .

٣٢. ابن إياس، بـدائع الزهـور،ج٥، ص١١ ؛ ابـن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٩، ص٧١٠.

٣٣. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٦٣٧-٦٤٠.

٣٤. عاشـور، الحركـة الصـليبية،ج٢، ص٩٥٩ ؛ غيث، الإسلام والحبشـة، ص١٠٥ ؛ عاشـور، العلاقات بين الحبشة، ص٤٢ ؛ مصطفى، العصر المملوكي، ص٩٦.

٣٥. برج، محمد عبد الرحمن، البحر الأحمـر عبـر التاريخ، ندوة البحر الأحمر، السـعودية : معهـد الدراسات الدبلوماسية ،١٤٠٤ه/١٩٨٥م، ص٢٥.

٣٦. للمزيد عن البحر الأحمر في التـاريخ. انظـر: سالم، السيد عبد العزيز، البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعـة، ١٤١٢ه/١٩٩٣م، ص ٢-٢٤ ؛ بـرج، البحـر الأحمر، ص٢١-٣٢.

٣٧. عاشور، العصر المماليكي في مصر وبلاد الشام، ط٢، القاهرة: دار النهضـة العربيـة، ١٩٧٦م، ص٢٩٦-٢٩٦.

٣٨. عاشور، العصر المماليكي، ص٢٩٦-٢٩٧.

٣٩. عاشور، العصر المماليكي، ص٢٩٧.

٤٠. البجة: هم خليط من المسلمين والنصارى والوثنيين. ومنذ القرن السابع الميلادي، اختلطوا بالمسلمين الفاتحين، من القبائل العربية التي استوطنت البجاة. ومع مرور الزمن انتشرت اللغة العربي والإسلام في مناطق البجاة لتقترب من الحدود الحبشية. انظر: محمود، الإسلام والثقافة العربية، ص٤١٩-٤٢٥.

٤١. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٣١٢.

٤٢. عبد الجليل، تاريخ وحضارات السودان، ص٢٠٠.

٤٣. بربرة: هذه بلاد أخرى بين بلاد الحبش والزنج واليمن على ساحل بحر اليمن وبحر الزنج، وأهلها سودان جدّا ولهم لغة برأسها لا يفهمها غيرهم، وهم بواد معيشتهم من صيد الوحش، وفي بلادهم وحوش غريبة لا توجد في غيرها، وذكر الحسن بن أحمد الهمداني اليمني فقال: ومن الجزائر التي تجاور سواحل اليمن جزيرة بربرة، وهي قاطعة من حدّ سواحل أبين ملتحقة في البحر بعدن من نحو مطلع سهيل إلى ما شرّق عنها وفيما حاذى منها عدن وقابله جبل الدّخان، ويقال لبلاد هؤلاء سواحل بربرة. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٦٩-٣٧٠.

٤٤. زكي، نعيم، طرق التجارة العالمية ومحطاتها بين الشرق والغرب، أواخر العصور الوسطى، (د.ط)القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٣٩٣ه/ ١٩٧٣م، ص١٤١-١٤٢

٤٥. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٣١٢ ؛ محمود، الإسلام والثقافة العربية، ص٤٣٣.

٤٦. المقريزي، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة، ص٧٨ ؛ عاشور، العلاقات بين الحبشة، ص٣.

٤٧. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٣١١.

٤٨. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٣١٣.

٤٩. عاشور، العلاقات بين الحبشة، ص٣ ؛

50. Budge, Ahistory of Ethiopia, Vol.I, p132.

٥١. عاشور، العلاقات بين الحبشة، ص٣-٤ ؛

52. Bent,The Aneient Trade Route across Ethiopia, J.R.A.S,1893,p140.

٥٣. عبدالجليل، الشاطر بصيلى، «دويلات عربية على الشاطئ الإفريقي»، مجلة النهضة الأفريقية، العدد (١٠)، ١٣٧٨ه/١٩٥٨م، ص ١٧ ؛ عاشور، العلاقات بين الحبشة، ص٥ ؛ محمود، الإسلام والثقافة، ص٤٣٢-٤٣٣

54. Combe et Tamisier, Voyage en Abyssinie,T.4,Paris,1858,p63-6.

٥٥. كامل، مراد، في بلاد النجاشي، القاهرة: دار المعارف، ١٣٦٩ه/١٩٤٩م، ص١١٠.

٥٦. عاشور، العلاقات بين الحبشة، ص٦.

٥٧. القلقشندي، صبح الأعشى ،ج٥، ص٣١٦.

٥٨. عاشور، العلاقات بين الحبشة، ص٦.

٥٩. ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٢٤٨-٢٤٩ ؛ باز، كرم الصاوي، ممالك النوبة في العصر المملوكي، (د.ط)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م، ص٨٦-٩٠ ؛ قاسم، عبده قاسم، تاريخ الأيوبيين والمماليك، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٢٥٤ ؛ العبادي، أحمد مختار، تاريخ الأيوبيين والمماليك، (د.ط)، بيروت: دار النهضة العربية، ١٤١٤/ه 1995م، ص١٩٩-٢٠٠.

٦٠. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٣، ص٣٤٠-٣٤٢ ؛ العبادي، تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص ٢١٨.

٦١. العبادي، تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص ٢١٨ ؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٢٩٠ ؛ قاسم، الأيوبيين والمماليك، ص٢٥٥-٢٥٦.

٦٢. للمزيد عن حملات النوبة. انظر: المقريزي، السلوك، ج٢،ص٢١٥,٢١٣,١٩٩ ؛ قاسم، الأيوبيين والمماليك،

٦٣. ص٢٥٥-٢٥٧ ؛ باز، ممالك النوبة، ص١٠٥-١٢٠.

٦٤. قاسم، الأيوبيين والمماليك، ص٢٥٥-٢٥٧.
٦٥. عاشور، مصر وبلاد الشام، ص٢٨٧ ؛ قاسم، الأيوبيين والمماليك، ص٢٨٠-٢٨٢ ، ص٢٩٩-٣٠٠ .
٦٦. الجراكسة: اختار السلطان قلاوون أن ينشئ فرقة مملوكية من الجراكسة، وهم عنصر استوطن شمال بحر قزوين وشرق البحر الأسود. وجلب منهم أعداد كبيرة، تميزوا بالشجاعة والقوة. وأسكنهم السلطان قلاوون في أبراج القلعة مما جعل البعض يطلق عليهم اسم المماليك البرجية، وقد عزلهم السلطان واهتم بتدريبهم العسكري وأغدق عليهم
٦٧. من هباته وامواله. انظر: المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢١٨ ؛ العبادي، تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص ٢٣٧.
٦٨. ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٣٥٩ ، ج٥، ص٩٠.
٦٩. ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٨٢-٨٤ ؛ قاسم، الأيوبيين والمماليك، ص٣٠٤-٣٠٥. لمعرفة الحملات بين السلطان المملوكي والبرتغاليين. انظر: عبدالمنعم، وسليمان، الدولة العثمانية، ص١١٧-١٢٠ ؛ الرمال، غسان على محمد، صراع المسلمين مع البرتغاليين في القرن العاشر الهجري، (د.ن)، ١٩٨٥م، ص٧٥-١٦٠.
٧٠. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٣١٠ ؛ المقريزي، الإلمام بأخبار الحبشة، ص٨٢.
٧١. المقريزي، الإلمام بأخبار الحبشة، ص٧٩ ؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج٢، ص٣١٦,٤٣٥-٤٣٦.
٧٢. المقريزي، الإلمام بأخبار الحبشة ، ص٧٩.
٧٣. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٣١٠.
٧٤. المقريزي، الإلمام بأخبار الحبشة، ص٧٩، ٨٢.
٧٥. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٣١٨.
٧٦. عابدين، بين الحبشة والعرب، ص٢٥٢.
٧٧. المقريزي، الإلمام بأخبار الحبشة، ص٨٤-٨٥.
٧٨. عاشور، العلاقات بين الحبشة، ص٧ ؛ عابدين، الحبشة والعرب، ص٢٥٠-٢٥١.
٧٩. عاشور، العلاقات بين مصر والحبشة، ص٧-٨.
٨٠. السخاوي، التبر المسبوك، ج١، ص١٦٨ ؛ عاشور، العلاقات بين الحبشة، ص٧ ؛
٨١. Triminham, Islam in Ethiopia, p62.
٨٢. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٣١١.
٨٣. الجبرتية : نسبة إلى جبرة، وقيل جبرت هو الاسم الذي يطلق على أوفات، أكبر مدن المسلمين في بلاد الحبشة. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٣١١.
٨٤. القنائي، أحمد بن محمد كرام الحنفي الأزهري (غير معروف وفاته)، الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان، القاهرة: المطبعة الكبرى الاميرية، ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، ص١٠ ؛ أحمد، يوسف، الإسلام في الحبشة، القاهرة: مطبعه حجازي، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م، ص ٦٨.
٨٥. ([1]) ابن القاسم، يحيى بن الحسين بن الامام القاسم بن محمد (ت ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م)، غايه الأماني في أخبار القطر اليماني، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨م، ص ٦٥٠ ، ٦٥٢.
٨٦. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن بطوطة (ت٧٧٩ه/١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، مراجعة: مصطفى القصاص، ط١، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م، ج١، ص١٠٦ ؛ طرخان، الإسلام والممالك الإسلامية، ص٣٤.
٨٧. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص١٠٦.
٨٨. كامل، في بلاد النجاشي، ص٣٥، ٩٥.
٨٩. المقريزي، الإلمام بأخبار الحبشة، ص٧٩-٨٠.
٩٠. الجمل، وإبراهيم، تاريخ المسلمين في أفريقيا، ص٥.

٩١. إبراهيم، أهل بلال الجذور، ص١٦٢-١٦٣.
٩٢. عابدين، بين الحبشة والعرب ، ص٢٠٠.
٩٣. (٣) الجمل، وإبراهيم، تاريخ المسلمين في أفريقيا، ص٩ ؛ أمين، محمد محمد، «العرب والدعوة الإسلامية في الصومال في العصور والوسطى الإسلامية»، مجلة الدارة، الرياض، المجلد العاشر، العدد الثاني،١٤١٤هـ/١٩٨٥م، ص٢٠٨.
٩٤. (٤) الجمل، وإبراهيم، تاريخ المسلمين في أفريقيا، ص٩ ؛ برج، البحر الأحمر، ص٢٤.
٩٥. أمين، «العرب والدعوة الإسلامية في الصومال»، ص٢٠٩.
٩٦. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص٢٦٢-٢٦٣ ؛ أمين، «العرب والدعوة الإسلامية في الصومال»، ص٢٢٦-
a. ٢٢٨.
٩٧. عابدين، بين الحبشة والعرب، ص٢١٤.
٩٨. عابدين، بين الحبشة والعرب، ص٢٤٥.
٩٩. عابدين، بين الحبشة والعرب، ص٢٤٨.
١٠٠. أمين، «العرب والدعوة الإسلامية في الصومال»، ص٢١١.
١٠١. الجمل، وإبراهيم، تاريخ المسلمين في أفريقيا، ص١٠-١٢.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣مـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق،١١ جزءاً، ط٤، دار بيروت: الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢. ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي(ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور،ج٥، تحقيق: محمد مصطفى، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٣. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)،تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، مراجعة: مصطفى القصاص، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج١.
٤. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف البشعاوي الظاهري (ت ٨٧٤هـ /١٤٦٩م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٥. ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٥.
٦. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ٥أجزاء، بيروت: دار صادر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٧. الدّيار بكري، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ت٩٦٦ه/١٥٥٨م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، اعتنى به عبد الله محمد الخليلي، ج١، مكة المكرمة : مكتبة عباس أحمد الباز ، ١٤٣٠ه /٢٠٠٩م.

٨. السخاوي، شمس الدين شمس الدين ابو الخير محمد (ت٩٠٢ه /١٤٩٧م)، التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق: نجوى مصطفى ولبيبة إبراهيم، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٩. ابن عبد الباقي، علاء الدين ابو المعالي محمد البخاري (ت٩٩١ه/ ١٥٨٣م) ، الطراز المنقوش بمحاسن الحبوش ، تحقيق: عبد الله محمد العزالي ، ط١، الكويت: مطبوعات جامعة الكويت،١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٠. ابن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان السعدي المصري (ت٦٩٢هـ/١٢٩٤م)،

١- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر،ط١، الرياض: (د.ن)، ١٣٩٦هـ/١٢٧٦م.

١. ٢-تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، ط١، تحقيق: مراد كامل، القاهرة: الشركة

٢. العربية للطباعة والنشر، ١٣٨١ه/١٩٦١م.

١١. عرب فقيه، عبدالقادر بن سالم بن عثمان شهاب الدين (ت ٩٥٠ه/١٥٤٤م)، تحفه الزمان أو، فتوح الحبشة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

١٢. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحي الكرماني (ت ٧٤٩ ه/١٣٤٨م)،

١- التعريف بمصطلح الشريف، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م.

٢- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: حمزة عباس، ج٤، أبو ظبي: المجمع

١٣. الثقافي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٤. ابن القاسم، يحيى بن الحسين بن الامام القاسم بن محمد (ت ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م)، غايه الأماني في أخبار القطر اليماني، القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٨م.

١٥. القنائي، أحمد بن محمد كرام الحنفي الأزهري (غير معروف وفاته)، الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان، القاهرة: المطبعة الكبرى الاميرية، ١٣٢١هـ/١٩٠٣م.

١٦. ابن كثير، عماد الدين أبى الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤ه/١٣٤٣م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، ١٧ج، ط١، الجيزة: هجر للطباعة والنشر، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٧. القلقشندى، أبو العباس أحمد بن علي الفزازي القلقشندى (ت ٨٢١ه/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥,١٣، القاهرة: دار الكتب العلمية،١٤٣١ ه/٢٠١٠م.

١٨. ابن ماجد، شهاب الدين أحمد بن ماجد ابن محمد (ت ٩٠٤ه/ ١٤٩٨م)، الفوائد في أصول علم البحر والقواعد ، تحقيق : إبراهيم خوري وعزه حسن، دمشق، (د.ن)، ١٣٩١ه/ ١٩٧١م.

١٩. المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي عبد القادر الحسيني (ت ٨٤٥هـ /١٤٤١م)،

٢٠. الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، ط١، تحقيق وتعليق: عبد النعيم

٢١. ضيفي عثمان، القاهرة: المكتبة الأزهرية، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م.

٢٢. السلوك لمعرفة دول الملوك،ج١، (ثلاثة أقسام)، ق١، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط٣، لجنة التأليف والنشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م،ج٢، ج٧،تحقيق سعيد عاشور، دار الكتب، القاهرة،١٣٨٩هـ/ ١٩٧٨م.

٢٣. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب القرشي التيمي البكري، النويري (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٢٣ه/٢٠٠٤م، ج٣٣.

٢٤. ابن هشام، عبد الملك بن هشام (ت٢١٨ه / ٨٣٣م) ، السيرة النبوية ، شرح وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الرياض توزيع دار الإفتاء ، (د.ت).

ثانياً: المراجع العربية:

٢٥. إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني، أهل بلال الجذور التاريخية في الحبشة ، ط١ ، الخرطوم : الدار السودانية للكتب، ١٤١٥ه/١٩٩٥م.

٢٦. أحمد، مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط١، الرياض : منشورات الملك فيصل، ١٤١٢ه/١٩٩٢م.

٢٧. أحمد، يوسف، الإسلام في الحبشة، القاهرة: مطبعه حجازي، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م.

٢٨. باز، كرم الصاوي، ممالك النوبة في العصر المملوكي، (د.ط)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م.

٢٩. برج، محمد عبد الرحمن، البحر الأحمر عبر التاريخ، ندوة البحر الأحمر، السعودية : معهد الدراسات الدبلوماسية ، ١٤٠٤ه /١٩٨٥م.

٣٠. الجمل، شوقي عطا الله ، إبراهيم، عبد الله عبد الرازق، تاريخ المسلمين في أفريقيا ومشكلاتهم، القاهرة: دار

٣١. الثقافة، ١٤١٧ه/١٩٩٦م.

٣٢. جوهر، حسن محمد ، الحبشة ، ط١، القاهرة : مطبعة مصر ، (د.ت).

٣٣. الخرعان، عبدالله عبد الـرحمن ، السـيرة الميسرة لنبي الرحمـة محمـد ﷺ ، ط١ ، الرياض: مكتبة إشبيليا، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م.
٣٤. الرمال، غسـان علـى محمـد، صـراع المسلمين مع البرتغاليين في القرن العاشـر الهجري، (د.ن)،١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م.
٣٥. زكي، نعـيم، طـرق التجـارة العالميـة ومحطاتها بين الشرق والغـرب، أواخـر العصور الوسطى، (د.ط)القاهرة: الهيئـة المصرية العامة، ١٣٩٣ه/ ١٩٧٣م.
٣٦. سالم، السيد عبد العزيز، البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، الإسـكندرية: مؤسسـة شباب الجامعة، ١٤١٢ه/١٩٩٣م.
٣٧. سعودى، محمد عبد الغني، أفريقية (دراسة لشخصية الأقاليم)، القاهرة: مكتبة الأنجلـو المصرية، ١٣٨٧ه/ ١٩٦٧م.
٣٨. طرخـان، إبـراهيم، الإسـلام والممالـك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسـطى، مجلة الجمعية التاريخية المصرية للدراسات التاريخية، العدد(٨)، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م
٣٩. عابدين، عبد المجيد ، بين الحبشة والعرب ، القاهرة : دار الفكر العربي ، (د. ت)
٤٠. عاشور، سعيد عبد الفتـاح، ١- الحركـة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهـاد الإسلامي في العصور الوسطى، ٢ج،
a. ط٦، مكتبة الأنجلو المصـرية، القـاهرة، عاشور، ١٤١٨ه/١٩٩٧م.
٢. ٢-العصر المماليكي فـي مصـر وبـلاد الشام، ط٢، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٣٩٦ه
a. /١٩٧٦م.
٤١. قبرص والحروب الصليبية، ط٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتـاب، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢م.
٤٢. مصر وبلاد الشام في عصـر الأيـوبيين والمماليـك، ط٧، بيـروت: دار النهضـة العربية، (د.ت).
٤٣. العبادي، أحمد مختار، تـاريخ الأيـوبيين والمماليك، (د.ط)، بيروت: دار النهضـة العربية، ١٤١٤ه/ ١٩٩٥م،
٤٤. العبادي، عبد الحميد، صور مـن التـاريخ الإسلامي، الإسـكندرية، (د.ن)، ١٣٦٨ه/ ١٩٤٨م.
٤٥. عبد الجليـل، الشـاطر بصـيلى، تـاريخ وحضارات السودان الشرقي والاوسط من القرن السابع الى القـرن التاسـع عشـر الميلادي، القاهرة: الهيئة المصرية العامـة للكتاب، ١٩٧٢ه/١٩٧٢م.
٤٦. عبد المنعم، صبحي، وسليمان، عبد الحميد، دراسات في تاريخ الدولة العثمانيـة، ط١، الرياض: مكتبة الرشد،١٤٢٥ه/٢٠٠٥م.
٤٧. العويّل، أحمد محمـد السـيد، الأحـابيش ودورهم في العصـر الجـاهلي وصـدر الإسلام، القاهرة: مكتبة الثقافـة الدينيـة، ١٤٣٥ه/٢٠١٣م.

٤٨. غيث، فتحي، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، شركة الطباعة الفنية المتحدة، (د.ت).
٤٩. كامل، مراد، في بلاد النجاشي، القاهرة: دار المعارف، ١٣٦٩ه/١٩٤٩م.
٥٠. قاسم عبده قاسم، تاريخ الأيوبيين والمماليك، (د.ط)، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م،
٥١. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، القاهرة: دار الدعوة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٥٢. محمود، حسن أحمد، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م
٥٣. مسعد، مصطفى محمد، الإسلام والنوبة في العصور الوسطى،ط١،القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٨٠/١٩٦٠م
٥٤. مصطفى، نادية محمود، العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي إلى بداية الهجمة الأوروبية الثانية، ط١، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧ه/١٩٩٦م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

55. Alvarez,The Portugeusa Embassy to Abyssinia, London,1881.
56. Atiya,S,A,The Crusades in The Later Middle Ages, London,1938.
57. Bent,The Aneient Trade Route across Ethiopia, J.R.A.S,1893. Budge.E.A.W, Ahistory of Ethiopia,Nubia and Abyssinia, Vol.I, London, 1928.
58. Combe et Tamisier, Voyage en Abyssinie,T.4,Paris,1858.
59. Kammerer,La Mer Rouge,Vol.2, Le Caire, 1929.
60. Triminham, Islam in Ethiopia, Oxford, 1952.

رابعاً: الرسائل والبحوث العلمية:

٦١. أمين، محمد محمد، «العرب والدعوة الإسلامية في الصومال في العصور والوسطى الإسلامية»، مجلة الدارة، الرياض، المجلد العاشر، العدد الثاني،١٤١٤ه/ ١٩٨٥م.
٦٢. عبدالجليل، الشاطر بصيلي، «دويلات عربية على الشاطئ الإفريقي» ، مجلة النهضة الأفريقية، العدد (١٠)،١٣٧٨ه/١٩٥٨م.
٦٣. العبيدي، عبد العزيز راشد، «تاريخ المسلمين في الحبشة وجهادهم حتى وصول البرتغاليين » ، مجلة العصور ، مجلد (١٩)، ج٢، الرياض: دار المريخ ، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م.
٦٤. محمد، أنس عبدالله، «العلاقة بين سلطنة المماليك ومملكة أكسوم (الحبشة)»، مجلة التراث العربي، العددان(١٣٥-١٣٦)، سوريا، ١٤٣٥هـ